التفصيل في اللغة العربيّة: أغراضه وفنونه

د. عثمان انجوغو تياو، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شيخ أنتا جوب بدكار/ السّنغال

المقدّمة

التّفصيل هو التبيين؛ ورد في لسان العرب عن قوله ﷻ: ﴿بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾ [الأعراف] أنّ له معنيين أحدهما تَفْصِيل آياتِه بالفواصِل، والمعنى الثاني في فَصَّلناه: بيَّنّاه؛ وقوله ﷻ: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ [الأعراف]: بين كل آيتين فَصْل، تمضي هذه وتأْتي هذه، بين كل آيتين مُهلة، وقيل: "مفصَّلات" مبيَّنات. وقال أحمد البيلي البدوي (ت 1384 هـ/ 1964 م) في قوله ﷻ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت] "وربما سميت بذلك؛ لأن بها يتم بيانُ المعنى، ويزداد وضوحه جلاء وقوة، وهذا لأن التفصيل فيه توضيح وجلاء وبيان، قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ [فصلت]"[1]. فالتّفصيل أسلوب يحتاج إلى شرح وبسط وتفسير،

[1] أحمد البيلي البدويّ، من بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر، 2005 م، ص 64.

وإشباع الكلام وتوفيره. ومن هنا نرى العلاقة الوثيقة بين التّفصيل والإطناب بل إن التّفصيل جزء من الإطناب كما أن الإطناب فن تفصيليّ في غالبه لأنّ الإطناب – كما يقول الباقلاّني (403 هـــ) – إنما يمكن في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التّفصيل. فللتّفصيل أنواع وأغراض، وله مواطنه، ولذلك قال الزمخشري (538 هـــ): "كما يجب على البليغ فى مَظَانِّ الإجمال أن يُجْمِلَ ويُوجزَ، فكذلِكَ الواجب عليه في موارد التفصيل أنْ يفَصّل ويُشْبِع"[2]. وقد أنشد الجاحظ (255 هـــ) بيت شاعر يمدح فيه قوما بالإطناب والتّفصيل في حينهما وبالإيجاز والإشارة في حينهما الآخر [الكامل]:

يرْمُونَ بِالْخُطَبِ الطِّوال وتارةً وَحْيَ الْمَلاَحِظِ خِيفَةَ الرُّقَباءِ

وقد قالوا: "لكلّ مقامٍ مقال". ولذلك نجد في القرآن ألوانا من الفنون متفاوتةً ما بين سور مطنبة وسور موجزة، وآيات مفصّلة وآيات مجملة، وقصص مشبعة وأخرى مقطّعة؛ كل حسب الحال والمقام، والأسباب والمناسبات، وملابسات الخطاب. وكذلك فصحاء العرب والشّعراء يفصّلون إذا اقتضت الحال التّفصيل والإطناب ويجملون إذا احتاج المقام إلى إجمال وإيجاز. وهذا الأمر ظاهر

[2] جار الله الزمخشري، الكشّاف، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـــ، جـــ 1، ص 78.

في قوله ﷻ على جهة التفصيل: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ ١٣٦﴾ [البقرة]. قال ابن حمزة (745 هـ): "فهذا وما شاكله فيه تفصيل بالغ وتعديد لمن يجب الإيمان به من الأنبياء، وما أوتوا من الكتب المنزلة على أتم وجه وأبلغه، ولو آثر إيجازه لقال: قولوا آمنا بالله وبجميع رسله وما أوتوا، لكنه بسطه على هذا البسط العجيب، لما فيه من وفائه بالإيمان بالله وبرسله وما اشتمل عليه من ذكر هذه الزوائد المؤكّدة، ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة] فلينظر الناظر، وليحكّ قريحته بالتأمل البالغ فيما اشتملت عليه هذه الآية الباهرة من شرح عجائب هذه المخلوقات، واختلاف أنواع المكونات، وترتيبها على هذه الهيئة التي تعجز عن

إدراكها القوى البشرية"[3]. ومثال ذلك في المقارنة بين أسلوبي الإجمال والتّفصيل ما نطق القرآن الكريم بذكر ستة أيام منها. أما الإجمال فقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴿٧﴾﴾ [هود]. وأما التفصيل فقوله ﷻ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴿١٢﴾﴾ [فصلت]، ففصّل هنا ما أجمل هناك.

وقد سمى النّحويّون "أمّا" بالفتح والتّشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد، أو بالأحرى فإنها أداة تفصيل تفيد معنى الشّرط والتّوكيد. وذلك الذي نراه في قصّة موسى مع العبد الذي آتاه الله علما ورحمة من عنده في سورة الكهف حيث قال: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴿٧١﴾﴾، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا

[3] يحيى بن حمزة، الطّراز، ط 1، بيروت، المكتبة العصريّة، 1423 هـ، جـ 3، ص 177.

فَقَتَلَهُۥ﴿٧٤﴾﴾، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴿٧٧﴾﴾، ثمّ فصّل ما لخّص، وبيّن ما أجمل، وفسّر ما أبهم، تقسيما وترتيبا فقال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴿٧٩﴾﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴿٨٠﴾﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ﴿٨٢﴾﴾. وهذا التّفصيل مع هذه الأداة جمع فنونا متعددة من فنون التّفصيل التي نقوم بدراستها في هذا الموقف، ممّا يدلّ على أهميّة "أمّا" واختصاصها بالتّفصيل. ويذكر علماء البيان التّفصيل في التشبيه كما ذكر ذلك عبد القاهر الجرجاني (471) في الأسرار أنّ التفصيلَ عبارةٌ جامعة، "ومحصولها على الجملة أنَّ معك وصفين أو أوصافاً، فأنت تنظر فيها واحداً واحداً، وتَفْصِل بالتأمّل بعضها من بعض وأنّ بك في الجملة حاجةً إلى أن تنظُر في أكثر من شيء واحد، وأن تنظر في الشيء الواحد إلى أكثر من جهة واحدة. ثم إنه يقع في أَوْجُهٍ أحدها وهو الأَوْلَى والأحقّ بهذه العبارة أن تفصّل، بأن تأخذ بعضاً وتدع بعضاً"، فيراعى في طرفي التّشبيه أو أحدهما تعدد الأوصاف، وكلما كثر التّفصيل ازداد التشبيه غرابة ولطافة، ولذلك فإن عبد القاهر يقول: "ومما يكثر فيه التفصيل ويقوَى معناه فيه، ما

كان من التشبيه مركّباً من شيئين أو أكثر"[4] كتشبيه الشّمس بالمرآة في كفّ الأشل، أو تشبيه النجوم طالعات في السماء مفترقات مؤتلفات في أديمها، وقد مازجت زُرقةُ لونها بياضَ نورها، بدُرٍّ منثورٍ على بساطٍ أزرق، كقول أبي طالب الرَّقّي [الكامل]:

وكَـــأنّ أجْـــرامَ النُّـــجومِ لَوامِـــعاً دُرَرٌ نُـــثِـــرْنَ على بِـــساطٍ أزرقِ

ومنه قوله ﷻ في الآية التي استقصت مناحي التشبيه حتّى بلغت غايته في التّفصيل: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس].

قد اجتمعت في هذه الآية عشر جمل في إزاء المشبه به، تفيد كل جملة منها وصفًا لا تفيده قرينتها. وهذه الأوصاف قد تضامت والتحمت كأنها جملة واحدة، لأداء

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، ط 1، القاهرة، مطبعة المدني / جدة، دار المدني، 1991 م، ص 166 / 169.

وجه الشبه بين الطرفين، بحيث لو حُذف منها شيءٌ لأخلَّ ذلك الحذف بالمغزى من التشبيه.

1. الإيضاح بعد الإبهام أو التّفصيل بعد الإجمال

ترد في مصطلح البلاغيّين عبارات الإيضاح بعد الإبهام، والتّفصيل بعد الإجمال، والبيان بعد الإبهام، والتفسير بعد الإبهام. ونجد من استعمل منهم التّصريح بعد الإبهام، والتوضيح بعد الإجمال أو الإبهام أو التّعميم، وقد يقال: الإيهام بالياء مكان الإبهام بالباء. ومدار الكلّ على التّفسير والإيضاح، وقد ذكر ابن حِجّة (837 هـ / 1434 م) الفرقَ بين التفسير والإيضاح "أن التفسيرَ تفصيلُ الإجمالِ، والإيضاحَ رفعُ الإشكالِ؛ لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه إشكال"[5]. وهو أسلوب بلاغيّ يدعو إلى الإطناب، وذلك بأن يُورِدَ المتكلّم المعنى مُبْهَماً، وبَعْدَ ذلك يُورِدُه مُوَضَّحاً، ولذلك قال أهل البيان – كما ذكره السيوطي في الإتقان –: "إذا أردت أن تُبهم ثم تُوضّح فإنك تُطنب"[6].

---

[5] ابن حجّة الحمويّ، خزانة الأدب وغاية الأرب،تحقيق هشام شقيو، بيروت، دار ومكتبة الهلال / دار البحار، 2004 م، جـ 2، ص 372.

[6] جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، جـ 3، ص 242.

ففي هذا الأسلوب يقدَّم المبهم أوَّلاً، وهو أن يذكر شيء يقع عليه محتملات كثيرة ثم يفسر بإيقاعه على واحد منها. وهذا النوع لا يعمد إلى استعماله إلا لضرب من المبالغةِ، فإذا جيء به في كلام فإنما يفعل ذلك لتفخيم أمر المبهم وإعظامه، لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب بالسامع كل مذهب. قال أبو حيان (745 هـــ): "والإيضاح بعد الإبهام يفيد تفخيم الشيء، إذ في الإبهام تشوُّقٌ للمراد، وتعجب من المقصود، ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين"[7]. وقال عبد القاهر الجرجاني: "وذلك أن في البيان إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له أبدًا لطفًا ونبلًا لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك"[8]. فهو يفيد التّقوّيَ وتثبيتَ المعنى في نفس المتلقّي لأنه أوقع في النفس وأعظم أثرا كما قال مؤلّفو المناهج، وهو تحليل لما قاله القزويني في الإيضاح، أنّ "الإيضاح بعد الإبهام، وهو أن يجملَ المعنى ويبهمَ ثم يفصّلَ ويبينَ، فيبدو في صورتين مختلفتين، وعندئذ يقع في النفس أطيب موقع، ويتمكن لديها أفضل تمكّن؛ لأن المعنى إذا أُلقي على سبيل الإجمال والإبهام تطلعت النفس وتشوّفت إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فعندما يأتي هذا

---

[7] أبو حيّان الأندلسيّ، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط 1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422 هـــ / 2001 م، جـــ 7، ص 446.

[8] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط 3، القاهرة، مطبعة المدني / جدّة، دار المدني، 1413 هـــ / 1992 م، ص 164.

التفصيل وذاك الإيضاح يكون أشدّ وقعًا وأقوى أثرًا؛ لأنه جاء والنفس عنه تبحث وإليه تتطلع، وهم يقولون: إن الشيء إذا نيل بعد طلب ومشقة وبحث وتنقيب يكون أوقع في النفس وأشد تأثيرًا، ويحدث لها بالوقوف عليه لذةً ومتعة"[9]. ويقع هذا الفن بأنواع مختلفة تلتقي أمثلتها على أنها توضح وتكشف وتخرج من اللُّبس إلى البيان ومن الوهم إلى الفهم ومن جانب الإبهام إلى الإفصاح على ما فيها من الاشتباه.

مثال ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الحجر] فأبهم وفسّر "ذلك الأمر" بقوله "أن دابر هؤلاء مقطوع"، وفي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للأمرِ وتعظيم لشأنهِ فإنه لو قال: وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع، لما كان بهذه المكانة من الرّوعة والفخامةِ، فإن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه وتشوف إلى معرفته وتشوّق إلى الاطلاع على كنهه وحقيقته. وفي قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾ أبهمه أولا ثم فسّره بقوله: ﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة] ففي إبهامه في أول وهلة، ثم تفسيره بغير ذلك تفخيم للأمر

[9] المناهج، البلاغة – المعاني، ص 513.

وتعظيم لشأنه؛ ولو قال: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا بعوضة، لم يكن فيه من الفخامة وارتفاع مكانه في الفصاحة، مثل ما لو أبهمه قبل ذلك. وقد مثله ابن الأثير (637 هـــ) بقوله: "هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل، لأنك تثبت ذكره مجملاً مفصلا فجعلته عَلَماً في الكرَمِ والفضلِ، كأنك قلت: من أراد رجلاً جامعاً للخصلتين جميعاً فعليه بفلان. ففائدته توجيه الذّهن إلى معرفته، وتفخيم شأن المبيّن، وتمكينه في النّفس"[10]. قال ابن حمزة: "ألا ترى أنك إذا قلت: هل أدلك على أكرم الناس أبا، وأفضلهم فعلا وحسبا، وأمضاهم عزيمة، وأنفذهم رأيا، ثم تقول: فلان. فإن هذا وأمثاله يكون أدخل في مدحته مما لو قلت: فلان الأكرم الأفضل الأنبل، وما ذاك إلا لأجل إبهامه أولا، وتفسيره ثانيا، وكل ذلك يؤكد في نفسك عظم البلاغة في الكلام إذ أبهم أولا، ثم إنه فسر ثانيا"[11]. ومثله قوله تعالى مخاطبا موسى – عليه السلام -: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ ٣٩﴾ [طه].

[10] ضياء الدين بن الأثير، المثل السّائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، جـــ 2، ص 160-161.

[11] ابن حمزة، الطراز، جـــ 2، ص 44.

فقوله: "مَا يُوحَى" مبهم فصّله وبيّنه بقوله: "أَنِ اقْذِفِيهِ ..."، أوهم ثمّ أوضح وفسّر.

والشيء اللاّفت للنّظر في هذا الأسلوب كما نلاحظه في المثالين العلاقة البدليّة بين المبهم أو المجمل والمفسّر أو الموضح فيذكر المبدل منه توطئة وتمهيدا للبدل الّذي يأتي بمثابة التفسير بعد الإبهام، أو التخصيص، أو التوضيح للمراد، أو التوكيد. قال المراغي (1371 هـــ): "ويبدل لأغراض، أهمها زيادة التقرير، إذ البدل كالتفسير بعد الإبهام، فيزداد به تقرير المقصود في ذهن السامع"[12]. وقد جاء في المناهج أن الإبدال يقع لأغراض بلاغية يقصد إليها المتكلم ويقتضيها المقام، أهمها زيادة التقرير والإيضاح؛ كقولك: جاء زيد أخوك، فـــ "أخوك" بدل من "زيد"، وقد دل على تقريره وإبرازه؛ لأن مفهومه هو مفهوم "زيد". وهذا يكون في بدل الكلّ والبعض والاشتمال التي تجري مجرى المطابقة والتّضمّن والالتزام، فيذكر مرتين لهذا الغرض البلاغي كما ورد في سورة أمّ الكتاب: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، فإنه إنما ذكر مرتين، ولم يكتف بقوله: اهدنا صراط

[12] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ط 4، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422 هـــ / 2002 م، ص 132.

الذين أنعمت عليهم، لما في الأول من التنبيه والإشعار بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه. وفيه بيان وإيضاح وزيادة تقرير كون الصراط المستقيم هو صراط المنعم عليه بالإيمان والرضوان. وقد يرد لغرض آخر هو التّوكيد دون التّوضيح. قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ (521 هـ – 1127 م): "لَيْسَ كُلُّ بَدَلٍ يُقْصَدُ بِهِ رَفْعُ الْإِشْكَالِ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْمُبْدَلِ مِنْهُ، بَلْ مِنَ الْبَدَلِ مَا يُرَادُ بِهِ التَّأْكِيدُ وَإِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ غَنِيًّا عَنْهُ كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ۝٥٣﴾ [الشورى]، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرِ الصِّرَاطَ الثاني لم يشكَّ أحدٌ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ صِرَاطُ اللَّهِ، وَقَدْ نَصَّ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَنَّ مِنَ الْبَدَلِ مَا الْغَرَضُ مِنْهُ التَّأْكِيدُ"[13]. وَإِذَا قُلْتَ: شَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ بَعْضَهُ، فَإِنَّهُ مَفْهُومٌ مِنْ قَوْلِكَ: "شَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ" أَنَّكَ لَمْ تَشْرَبْهُ كُلَّهُ لأنه مستحيل أن يشرب الإنسان جميع ماء البحر، فَجِئْتَ بِالْبَعْضِ تَأْكِيدًا. ومن هذا التفصيلِ بعد الإجمال، والإيضاحِ بعد الإبهام قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [الفرقان]، فأجمل الجزاء والعقاب هنا، ثم فصله وأوضحه بقوله على البدليّة: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ

[13] انظر: بدر الدين الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، بيروت، دار المعرفة، 1376 هـ / 1957 م، جـ 2، ص 454.

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ [الفرقان]. وفي نفس الطّراز يأتي بدل الاشتمال متضمّنا الإبهام والإيضاح كقولك: سُلب عمرو ثوبُه، وأعجبني المعلمُ علمُه. فقولك: "سلب عمرو، وأعجبني المعلم" فيه إبهام وإجمال يظل معه المخاطب متعلقًا إلى إيضاحه ومستشرفًا إلى تفصيله؛ وعندئذ يأتي البدل "ثوبه وعلمه" موضحًا ومبينًا، فيقع المعنى في النفس موقعًا حسنًا ويثبت فيها ويرسخ كما قال في المناهج: "والغرض البلاغي من البدل في المثالين هو الإيضاح هو التفصيل بعد الإبهام والإجمال". وهو أي الإيضاح بعد الإبهام أوالتّفصيل بعد الإجمال يفيد البيان والتّأكيد كما صرّح به الزّركشيّ (794 هـ) في البرهان. وقد أدخل عبد القادر البغدادي (1093 هـ) "خدر" امرئ القيس في باب الإطناب بَسَطَه الشّاعرُ ثانيا للتّلذّذ والإيضاح [الطويل]:

ويَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فقالتْ: لكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرجلِي

ومما يذكره علماء البلاغة في مجال الإيضاح بعد الإبهام المتعلّق بالتّفصيل فعلا المشيئة والإرادة، وقد يقال: مفعولا المشيئة والإرادة؛ وفيهما يُوضَّح ما أُبهم ويفصَّل، ولذلك نجده عند عبد القاهر ضمن ما يسميه بالإضمار على شريطة التّفسير. فهذا الإبهام يكون بحذف المبهم والاكتفاء بالفعل وفاعله دون التجاوز إلى المفعول رغم أن الفعل هنا فعل متعد، إلاّ أن عدم ذكر المبهم تقتضيه البلاغة، لأن

الواجب في حكم البلاغة ألا ينطق بالمحذوف ولا يظهر إلى اللفظ في الطرف الأول من الكلام. فإظهاره معاكس للفصاحة وهو مما لا يقبله السّمع والطبع، علاوة على ما في ذلك من حسن ورشاقة يظهران في البيانِ الذي يلي الطرف الأوّل والإيضاحِ الذي يزيل اللبس والإشكال؛ فالنكتة إذن في تجاهله أولا والإفصاح به ثانيا هو: قصد البيان بعد الإبهام. قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩﴾ [النحل]، أي: ولو شاء هدايَتكم. قال السيوطي (911 هـــ): "فإنه إذا سمع السامع "ولو شاء" تعلقت نفسه بمشاء انبهم عليه لا يدري ما هو؟ فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك، وأكثر ما يقع ذلك بعد أداة شرط لأن مفعول المشيئة مذكور في جوابها ... وقد ذكر أهل البيان أن مفعول المشيئة والإرادة لا يذكر إلا إذا كان غريبا أو عظيما نحو: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [التكوير]، ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا ۝١٧﴾ [الأنبياء]"[14]. أما في مثل قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ۝٣٥﴾ [الأنعام]، ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ ۝٢٠﴾ [البقرة]، فالأصل في كلّ ذلك – كما يقول عبد القاهر –: لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم على الهدى، ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم. وهذا

[14] جلال الدين السّيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـــ 3، ص 192.

الأسلوب وإن غلب في فعلي المشيئة والإرادة حتّى عُدّا أمّ الباب إلاّ أنه قد يرد مع غيرهما من الأفعال كما في قول الشّاعر [الوافر]:

فَـــلَوْ أنِّـــي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَـــلَمْ أُبْـــصِـــرْ بِـــه حَـــتّى أراكَـــا

أي: لو أني استطعت خَفْضَ الطرف خفضتُ طرفي. فأبهم المفعول للنكتة المتقدمة، وهو يفسَّر دائما في مثل هذه المواضع مصدر فعل الجواب كما بان في تحليل الأمثلة.

ويندرج تحت هذا الفنّ أعني الإيضاح بعد الإبهام "أسلوبا نِعْمَ وَبِئْسَ" نحو: "نعم الرّجل زَيْدٌ"، و"بئس الرّجل عمرٌو". ويظهر في كلام ابن جنّي (392 هـــ) في الخصائص[15] أن المخصوص في هذه الجملة خبرٌ أضمر مبتدؤه على شريطة التفسير. وليس كذلك إذا قلت تمييزا: نعم رجلا محمّدٌ. فلا إضمار فيه يفسر ولا إبهام يوضح. أما الأسلوب الأوّل فلو لم يُقصدِ التّفصيل وأريدَ الاختصارُ لقيل: نعم زيدٌ وبئس عَمرٌو. ولكن لّما بُني على الإضمار والإبهام احتاج إلى بيان وتفصيل. والداعي إلى هذا الإضمار المبالغة في المدح أو الذم كما أكّد ذلك صاحب الطّراز،

[15] انظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، بيروت، عالم الكتب، جـــ 1، ص 395.

من حيث إنه عند الإبهام يكون للأفئدة تطلع إلى إيضاح المبهم وغرام به وللقلوب تعلّق به وشغف ببيانه.

2. التّوشيع

التوشيع مشتقّ من الوشيعة، وهى الطريقة فى البُرد؛ وهذا يدل أولا على أن التوشيع له جانب بديعيّ. وكأنّ الشاعر أهمل البيت كلّه إلا آخره، فأتى فيه بطريقة تعدّ من المحاسن؛ وهو عند أهل هذه الصناعة أن يأتي المتكلّم أو الشاعر باسم مثنّى في حشو العجز أو ضمن الكلام، ثم يأتي تلوه باسمين مفردين هما عين ذلك المثنّى، يكون الأخير منهما قافية بيته، أو سجعة كلامه كأنهما تفسير لما ثنّاه[16]. وهذا النوع كثير في كلام النّبيّ ﷺ كقوله: ﴿**يشيب ابن آدم وتشبّ فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل**﴾، وكذلك قوله عليه السلام: ﴿**نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس: الصّحّة والفراغ**﴾[17]. فالحرص وطول الأمل، والصّحة والفراغ يفسران ويوضحان ما أبهم وأجمل من ذكر الخصلتين والنّعمتين. وكقول الشّاعر [الطويل]:

---

[16] انظر: عبد العظيم بن أبي الإصبع، تحرير التّحبير، تحقيق حفني محمّد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ص 316.

[17] انظر: البخاري، رقم 6412 / 6420.

وكُــنْتُ كذي رِجْلَين: رِجْلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رمى فيها الزَّمانُ فشلَّــتِ

ففي قوله: "ذي رجلين" إبهام وإجمال أزاله ووضحه البدل ما بين معطوف ومعطوف عليه، وهو قوله: رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت. ولذلك يعتبر التّوشيع نوعا من التّفصيل بعد الإجمال والإيضاح بعد الإيهام. والغرض في ذلك – كما يقول الهاشميّ (1362 هـــ) - وضْع المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظّهور المأنوس؛ وهنا نرى تعلّقه بالمعاني. نحو: اليوم يومان: يوم لك ويوم عليك. ومنه هذه الأبيات المطرّزة لابن الرّومي (283 هـــ / 896 م) يمدح عبد الله بن وهب (197 هـــ / 813 م)، ونسبه صاحب الصّناعتين إلى أحمد بن أبي طاهر (280 هـــ / 893 م) [البسيط]:

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لَنَا يـــــدُه لم يُحْمَدِ الأجودانِ: البَحْرُ والمطــرُ

وإن أضاءتْ لنا أنوارُ غُـــــرّتــه تضاءل الأنورانِ: الشَّمْسُ والْقَمَــرُ

وإن مضى رأيه أو حَدّ عزْمتـــــه تأخّر الماضيان: السَّيْفُ والْقَـــــدَرُ

من لم يكن حذِراً من حدِّ صَوْلتهِ لم يَدْرِ ما المزعجان: الخوفُ والحذَرُ

فالتطريز في قوله: "الأجودان" و"الأنوران" و"الماضيان" و"المزعجان"، والتّوشيع في تفصيل المجمل وحلّ العقد بتفسير هذه الألفاظ المثنّاة بما يليها من اسمين.

3. التّفسير

التفسير هو التفصيل كما قال ابن عباس (68 هـــ / 687 م) في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان] أي: تفصيلاً[18]. وذكر ابن فارس (395 هـــ) في "الصّاحبي" أنّ اشتقاقه من "الفَسر"، ومعنى الفسر البيان. واشتقاقه من فَسرِ الطبيب للماء إذا نظر إليه، ويقال لذلك: "التَّفْسِرَة" أيضاً. فمعنى التّفسير إذن كشف وبيان وتفصيل. وفي الاصطلاح فإن البلاغيين تكلموا عن صحة التفسير كما فعل ابن أبي الإصبع (654 هـــ) في تحرير التحبير حيث قرنه بالتّبيين فقال: "هو أن يأتي المتكلّمُ في أول الكلام، أو الشاعرُ في بيت من الشعر بمعنى لا يستقلّ الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر، إما في البيت الآخر، أو في بقية البيت إن كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوله"[19]. وقد استحسنوا من ورود التّفسير في بيت واحد قولَ أبي الطيب المتنبّي، وقد أحكمه أشد إحكام وجاء به أحسن مجيء [الطويل]:

فتى كالسَّحاب الْجونِ يُخْشَى ويُرْتَجَى ويُرْجَى الْحَـــيَا منه وتُخْشَى الصَّواعقُ

[18] موسوعة مدرسة مكة في التفسير، تفسير عبد الله بن عبّاس، تحقيق أحمد العمراني، ط 1، القاهرة، دار السّلام، 1432 هـــ / 2011 م، جـــ 3، ص 1169.

[19] ابن أبي الإصبع، تحرير التّحبير، ص 185.

وسرّ هذا الإعجاب أن التفسير فن تفصيليّ يحتاج إلى إطناب وبسط، فيتطلب المقام متسعا من القول وفسحة للتعبير عما تضطره الحال حتّى لا يكون إخلال أو تقصير. ولذلك عرّفه ابن رشيق القيرواني (463 هـ) استيفاء الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا، وزاد قائلا ما يلي: "وقلّ ما يجيء هذا إلا في أكثر من بيت واحد"[20]. ومنه بيت مالك بن خريم الهمداني [الطّويل]:

فإن يكُ شاب الرَّأسُ مني فإنَّني ... أَبَيْتُ على نفسي مناقبَ أربعَا
فواحدة أن لا أَبيتَ بِغُــــرَّةٍ ... إذَا ما سوامُ الحيِّ حوْلي تَضَوَّعَا
وثانية أن لا تُفَزَّعَ جَـــــارتي ... إذا كان جارُ القومِ فيهمْ مُفَزَّعَا
وثالثة أن لا أُصَمِّتَ كَلْبَـــــنَا ... إذا نَزَلَ الأضيافُ حِرْصاً لِتُودعَا
ورابعة أن لا أُحَجِّلَ قَـــــدْرَنا ... على لحمها حينَ الشِّتَاءِ لِنشْبَعَا

فالأبيات الأربعة الأخيرة كلّها شرح لمجملِ ما ذكر في البيت الأوّل. قال السّيوطي عن التّفسير: "قال أهل البيان وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره، ومن أمثلته ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾ [المعارج]، فقوله: "إذا مسه" تفسير للهلوع كما قال أبو

[20] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط 5، بيروت، دار الجيل، 1401 هـ / 1981 م، جـ 2، ص 38.

العالية وغيره"[21]. ورأى البيهقي (458 هـ) أنّ قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة] تفسير لـ "القيوم" المذكور قبله. وكذلك التفسير في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة]، فإن "يذبحون وما بعده" تفسير لـ "السوم".

ويكثر في هذا الفنّ أسلوب الاستفهام التفسيريّ الذي تردد في القرآن ثلاث عشرة مرّة بعبارة: "وما أدراك". قال ابن عباس – كما ذكره ابن عجيبة (1224 هـ) في البحر المديد – : "كل ما في القرآن من قوله تعالى: "وما أدراك" فقد دراه، وكل ما فيه من قوله: "وما يدريك" فقد طوي عنه"[22]. ونسب القرطبي (671 هـ) إلى سفيان الثّوريّ (161 هـ / 778 م) هذا القول: "كل ما في القرآن "وَمَا أَدْرَاكَ" فقد أخبره به وكل شيء قال فيه "وَمَا يُدْرِيكَ" لم يخبره به"[23].

---

[21] السيوطي، الإتقان، جـ 3، ص 243.

[22] أحمد بن عجيبة، البحر المديد، تحقيق أحمد رسلان، ط 2، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1423 هـ / 2002 م، جـ 7، ص 256.

[23] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1384 هـ / 1964 م، جـ 20، ص 3.

ولذا قال الشنقيطي (1393 هـ) ما يلي: "وقد ذُكر أن كل ما جاء بصيغة "وَمَا أَدْرَاكَ"، فقد جاء تفصيله بعده كقوله ﷻ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ وما بعدها"[24]. فهذه العبارة تدلّ على التفخيم والتعظيم والتّهويل وتدعو إلى التفسير والتبيين أينما وقعت في النصّ القرآني. وفي مثله قال ابن عجيبة في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾ [الانفطار] هو تهويل وتفخيم لشأن يوم الدين الذي يُكذِّبون به، ببيان أنه خارج عن دائرة دراية الخلق؛ فعلى أيّ صورة تصوّروه، فهو فوقها، وكيفما تخيلوه فهو أهم من ذلك وأعظم، أي: أيُّ شيء جعلك دارياً ما هو يوم الدين؟ على أنَّ «ما» الاستفهامية خبر «يوم»، كما هو رأي سيبويه، لما مَرّ من أنّ مدار الإفادة هو الخبر لا المبتدأ، ولا ريب أنّ مناط إفادة التهويل والفخامة هنا هو: "ما يوم الدين" أيّ شيء عجيب هو في الهول والفظاعة؟ ثم بيَّن شأن ذلك اليوم إجمالاً، فقال: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۝١٩﴾"[25].

---

[24] محمّد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ / 1995 م، جـ 8، ص 532.

[25] ابن عجيبة، البحر المديد، جـ 7، ص 256.

ويتكلّم البلاغيّون عن صحّة التّفسير وفساده، فالتفسير الصحيح هو إيراد معانٍ يُحتاج إلى شرح أحوالها فإذا شرحت تأتي في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها. ضرب في ذلك أبو هلال العسكريّ (395 هـــ) مثالا في النثر كتبه بعضهم: "إن لله عز وجل نعما لو تعاون خلقُه على شكر واحدة منها لأفنوا أعمارهم قبل قضاء الحقّ فيها، ولي ذنوبٌ لو فرّقت بين خلقه جميعاً لكان كلّ واحد منهم عظيم الثقل منها، ولكنه يستر بكرمه، ويعودُ بفضله، ويؤخر العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده، ولا يخلي المطيع والعاصي من إحسانه وبرّه". قال: "فذكر جملتين، وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده، ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيراً صحيحاً. قوله: "يستر بكرمه" راجع إلى الذنوب، وقوله: "يعود بفضله" راجع إلى النعم، فاستوفى. ثم قال: "ويؤخر العقوبة" فهذا أيضاً راجع إلى الذنوب، وقوله: "ولا يخلي المطيع والعاصي من إحسانه وبره" راجع إلى النّعم، فهو تفسير صحيح في تفسير صحيح"[26]. وممّا ورد في هذا التّفسير قول صالح بن جناح اللخمي [الطويل]:

لئن كنتُ مُحتاجاً إلى الحلمِ إنَّني إلى الجهلِ في بعض الأحايينِ أحوجُ

[26] أبو هلال العسكري، كتاب الصّناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصريّة، 1419 هـــ، ص 345.

قال قدامة (337 هـــ) في نقده: وفسر ذلك بأن قال:

ولي فرسٌ للحلمِ بالحلمِ مُلْجَمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهْل مُسْرَجُ

فلم يزد المعنى ولا نقص منه، ثم فسر البيت الثاني أيضاً، فقال:

فَمنْ رام تقويمي فإنِّي مُقَوَّمٌ ومن رام تعويجي فإنِّي مُعَوَّجُ

فبين أن عنده حلما لمن يعامله بالحلم، وجهلا لمن يعامله بالجهل، وفسّر حاجته إلى الحلم حينا وشدّة حاجته إلى الجهل حينا آخر.

ففي هذه الحالة، إذا لم يشرح الشّاعر أو عدل عنه دخل كلامه في باب الخلل، وإن أتى به ثمّ زاد عليه دخل في باب الحشو؛ وكلتا هاتين الحالين من عيوب المعاني. وفي لزوم التّفسير ومتابعة الكلام يقول ابن جني فيما نقل عنه الزركشيُّ: "ومتى كانت الجملة تفسيرا لم يحسنِ الوقف على ما قبلها دونها لأن تفسير الشيء لا حق به ومتمم له وجار مجرى بعض أجزائه"[27].

4. التّدريج أو الاستدراج

الاستدراج: استفعال من قولهم: استدرجته إلى كذا، إذا نزلته درجة درجة حتى تستدعيه إليك وينقاد لما قلته، قال الله ﷻ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا

[27] انظر: برهان الزّركشيّ، جـــ 3، ص 37.

يَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف١٨٢ / القلم٤٤]، قال ابن حمزة في هذه الآية: "فالاستدراج لهم إنما هو بإعطاء الصحة والنعمة والإمهال ليزدادوا في الكفر والفسوق، وهذا اللقب إنما يطلق على بعض أساليب الكلام، وهو ما يكون موضوعا لتقريب المخاطب والتلطف به والاحتيال عليه بالإذعان إلى المقصود منه ومساعدته له بالقول الرقيق والعبارة الرشيقة"[28]. وروى صاحب اللّسان عن أَبي الهيثم: "امتنع فلان من كذا وكذا حتى أَتاه فلان فاسْتَدْرجه، أَي: خدعه حتى حمله على أَن دَرَجَ في ذلك". وهو نوع من الكلام وأسلوب لطيف يوجد في القرآن، فهو عند ابن الأثير مخادعات الأقوال التي تقوم مقام مخادعات الأفعال، وهو تَضَمَّن بلاغة عظيمة ونكتا دقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وهو انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها، يتصرّف فيه المُخاطِبُ تصرّفَ صاحب الجدل؛ فكما أن ذاك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا يتصرف في المغالطات الخطابية. فمن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم

[28] ابن حمزة، الطّراز، جـ 2، ص 148.

بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ [غافر]. جاء في الطراز: "فانظر إلى حسن مأخذ هذا الكلام، وما تضمنه من النزول في الملاطفة، فصدر الكلام بالإنكار عليهم في قتله واستقباحه، لأمرين: أما أولا: فلأنه قائل بالتوحيد لله تعالى، وأما ثانيا: فلأنه قد جاءكم بالمعجزات الواضحة في هدايتكم إلى الخير، فمن هذه حاله كيف يُقدَم على قتله، هذا مما لا يتسع له العقل ولا يقبله، ثم أخذ بعد ذلك فى الاحتجاج عليهم على جهة التقسيم فقال: ليس يخلو حاله إما أن يكون كاذبا فضر كذبه يعود عليه، وأنتم خالصون عنه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن تعرضتم لقتله، [وإن كان التحقيق أنه يصيبهم كل ما يعدهم به لا محالة من أجل الملاطفة]. وفى سياق هذا الكلام من الملاطفة وحسن الأدب وكمال الإنصاف ما يربو على كل غاية"[29].

ونحن نلاحظ في هذا الفنّ أنّه يحتاج إلى إطناب وتفصيل، لأن المتكلّم لا يذهب إلى الغرض مباشرة ولا يفصح بما في طويته دفعة، ولكنه يترقى ويتنقّل من حال إلى حال لينتهي إلى غايته كما يفعل الرّاقي. ففيه انتقال من الأخفّ إلى الأشدّ، ومن الأدنى إلى الأعلى. ويستعمل صاحب العمدة مصطلح التدريج؛ وهو

[29] المرجع السّابق.

عنده نوع من التّقسيم "إلاّ أنّ فيه زيادة تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقلَّ جداً"[30]. ومما ينضاف إليه قول طريح بن إسماعيل الثقفي [البسيط]:

إنْ يَسْمَعِ الْخَـيْرَ يُـخْفُوهُ، وَإِنْ سمِعُوا شَرّاً أَذَاعُوا، وَإِنْ لَمْ يَـسْمَعُوا كَذِبُوا

وقال الحصين بن الحمام (612 م) [الطّويل]:

دفعناكمُ بالحلـــم حتى بطرتمُ وبالكف حتى كان رفـــع الأصابعِ

فلما رأينا جهـــلكمْ غير منتهٍ وما قد مضى من حلمكم غير راجعِ

مسسنا مـــن الآباء شيئاً وكلنا إلى حسب في قومه غير واضـــعِ

فلما بلغـــنا الأمَّهات وجدتمُ بني عمكمْ كانـــوا كرام المضاجعِ

كأنه يقول: نحن أكرم منكم أمهات، فهذا هو التدريج في الشعر. فقد تدرج الشّاعر في البيت الأول من السيّء إلى الأسوإ فالأسوإ. وفي الأبيات المتتالية أراد الشّاعر أن يفتخر على خصومهم فتدرّج في ذمهم حتى فضّل قومه عليهم بالأمّهات، فلم يرد أن يطعن في آبائهم لأنهم بنو عمّهم، فلم يقل ما يريده مرّة واحدة، ففصّل واستدرج في المفاضلة والمعادلة.

وهو أسلوب استعمله الشّعراء منذ الأوائل في استهلال قصائدهم بالغزل والنسيب وإن لم يكن ذلك غرضهم في القصيدة. قال في ذلك صاحب العمدة:

[30] ابن رشيق، العمدة، جـ 2، ص 23.

"وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب؛ لما فيه من عطف القلوب، واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل، والميل إلى اللهو والنساء، وإن ذلك استدراج إلى ما بعده"[31].

والفرق بين التّفسير والتدريج أن المتكلم في التّفسير قد لا يعلم نهاية ما يؤول إليه كلامه لأنه يورد كلاما فيتولّد منه كلام آخر لأنه مضطر أن يواصل ويتابع تشريحا وتفصيلا. أما في التدريج فالمتكلّم يعرف الغاية التي يسعى إليها إلاّ أنه يلتمس الوسائل التي توصله إلى تلك الغاية لحاجة في نفسها لا بد أن يقضيها كي يتوصل إلى مراده على الوجه الذي يخدش المخاطب دون أن ينفّره أو يقودُه إلى الإذعان والإصغاء.

5. التقسيم

التّقسيم استقصاء الشاعر أو المتكلّم تفصيل ما ابتدأ به فيستوفيَه بِحَيْثُ لَا يُغَادِرُ قسمًا يقتضيه إلاّ أورده، وَهُوَ آلَةُ الْحَصْرِ وَمَظِنَّةُ الْإِحَاطَةِ بِالشَّيْءِ[32]. وأحسن مثال في ذلك قول بشار بن برد (167 هـــ / 783 م) يصف هزيمة [الطّويل]:

بضربٍ يذوق الموتَ من ذاقَ طعمَهُ   ويُـــــــدركُ من نجَّى الفرارُ مثالبُهْ

[31] المرجع السّابق، جـــ 1، ص 225.

[32] راجع: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، جـــ 2، ص 20.

فراح فريقٌ في الأســـــارى، ومثله قتيلٌ، ومِثْلٌ لاذ بالبحـــــر هاربُهْ

فالبيت الأول قسمان: إما الموت، وإما حياة تورث عاراً ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب؛ فاستقصى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر. ومن جيّد التقسيم قول نُصَيْبٍ (108 هـ / 726 م) [الطّويل]:

فقال فريقُ القوم: لا، وفريقُهمْ: نَعَمْ، وفريقٌ قال: ويحكَ ما نَدْري

فلم يبق جواب سائل إلاّ أتى به؛ فاستوفى جميع الأقسام إذ لا يوجد في أقسام الجواب أكثر من هذا، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم. ومثله قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي (93 هـ / 711 م) [الطويل]:

وهبها كشيءٍ لم يكن، أو كنازحٍ به الدار، أو من غيّبته المقابــرُ

فلم يبق مما يعبَّر به عن إنسان مفقود قسماً إلا أتى به في هذا البيت، وذكر للمعدوم كلّ تقسيم، لأن الشيء إما مقدراً لم يوجد، أو قد وجد وعدم إما بالنزوح أو بالفناء. ومن النّثر ما قاله أعرابي: "إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور". وكذلك قول علي بن أبي طالب (40 هـ / 661 م) - رضي الله عنه -: "أَنعِم علَى مَنْ شِئْتَ تكُنْ أَمِيرَهُ، واسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَه، واحْتَجْ إلى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ

أَسِيرَهُ". فإنه استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى، وأقسام أحوال الإنسان وبين الفضل والنقص والكفاف وأتى في ضمن ذلك الطباق بين الغنى والحاجة والمناسبة في أميره ونظيره وأسيره[33]. وهكذا لّما وقف أعرابي على مجلس الحسن البصريّ (110 هـ / 728 م)، فقال: "رحم الله عبدا أعطى من سعة، أو آسى من كفاف، أو آثر من قلّة". فقال الحسن: ما ترك لأحد عذرا". فالنّاس لا يخرجون من ثلاثة: غني عنده فضل من المال، أو فقير ليس عنده ما يكفيه، ومَنْ بينهما يكفيه ما عنده ولا فضل له؛ استوفى جميع الأقسام. ومن أشرف المنثور في هذا الباب – في رأي ابن رشيق – قول رسول الله ﷺ: "وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدّقتَ فأمضيتَ" فلم يُبق عليه الصلاة والسلام قسماً رابعاً لو طلب يوجد. وقد ورد التّقسيم في آيات قرآنيّة كثيرة كقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴿١٢﴾﴾ [الرّعد]، فجاء في هذه الآية استيفاء أقسام الغاية من ظاهرة البرق، إذْ ليس في رؤية البرق إلاّ الخوف من الصواعق وغزارة المياه المخرّبة المفسدة، والطّمع في الأمطار برزقها واعتدال جوّها، ولا ثالث لهذين القسمين بالنسبة إلى الرّائين من عامّة الناس. قال

[33] انظر: تحرير التّحبير، ص 174.

الزركشي في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر]: "فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو الْعَالَمُ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الأقسام الثلاثة إما ظَالِمٌ نَفْسَهُ وَإِمَّا سَابِقٌ مُبَادِرٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَإِمَّا مُقْتَصِدٌ فِيهَا وَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ التَّقْسِيمَاتِ وَأَكْمَلِهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَٰثَةً فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة]، وَهَذِهِ الْآيَةُ مُمَاثِلَةٌ فِي الْمَعْنَى لِلَّتِي قَبْلَهَا وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ هُمُ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ هُمُ الْمُقْتَصِدُونَ وَالسَّابِقُونَ هُمُ السَّابِقُونَ بِالْخَيْرَاتِ"[34]. وقد استوفى الله سبحانه وتعالى أقسام الزّمان كلّها ولا رابع لها في قَوْله: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [مريم] فجمع هنا الماضيَ والحاضر والمستقبل؛ وهذا يطابق ما جاء في بيت زهير بن أبي سُلمى (609 م):

وأعلمُ علمَ اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِي

[34] البرهان، جـ 3، ص 471.

وقد تكلم علماء البلاغة عن صحة التّقسيم ورداءته، فينبغي للمتكلم أن يصل إلى نهاية التّفصيل حتى لا ينقص تقسيمه فيخل بالمعنى إخلالا قد يضر بالفهم الصّحيح المعقول. وقد عرّف أبو هلال التقسيم الصحيح وهو أن يقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه التقسيم ولا يخرج منها جنس من أجناسه كما نلاحظه في الأمثلة المذكورة وكما قال تَعَالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى]. هذا النصّ استوفَى اقسامَ أحوالِ النّاس الأسريّة، فهي أربعة أقسام لا خامس لها، وفق القسمة العقلية والواقعيّة: فإمّا أن تكون الذّرّية من الإناث، وإمّا أن تكون من الذكور، وإمّا أن تكون من الصنفين، وإمّا أن يكون الإنسان عقيماً لا يُنْجب.

ويدخل أسلوب "اللّف والنشر" في فنّ التّقسيم؛ فالتّقسيم عامّ واللّف والنّشر خاصّ، "فإذا أتى المتكلم بمتعدّدٍ، وبعده جاء بمتعدّد آخر يتعلّق كلّ فرد من

أفراده بفرد من أفراد السابق بالتفصيل ودون تعيين سُمِّيَ صَنيعُه هذا "لفًّا ونشراً"[35]، ومثاله قولُ ابن الرومي [الكامل]:

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وسُيُوفُكُمْ في الْحَادِثَاتِ إِذْ دَجَوْنَ نُجُومُ

فِيها مَعَالِمُ لِلْهُدَى، ومَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَى، والأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

فاللّف في قوله: "آراؤُكم ووُجُوهكم وسُيُوفكم"، والنشر قوله: "فيها معالم للهدى" وصفٌ للآراء، "ومَصَابِح تَجْلُو الدُّجَى" وصف للوجوه، "والأخريات رُجُومُ" وصْفٌ للسُّيوف. اجتمعت هنا صحّة التّفسير وصحّة التّقسيم كما قال صاحب التّحرير. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص]. فقد جاء اللّفُّ بعبارة "جَعَلَ لَكُمُ الليل والنهار" إذْ جُمع اللَّيْلُ والنهار بحرف العطف، وجاء النشر في عبارة: "لِتَسْكُنُواْ فِيهِ" متعلّقة باللّيل، وعبارة: "وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ" متعلّقة بالنهار. ويستحسن الميداني (1425 م) أن يسمّى اللّف والنشر إذا ورد المتعدّد مفصّلا معيّنا بتقسيم اللّفّ والنّشر كقوله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ

[35] عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربيّة، ط 1، دمشق، دار القلم، 1416 هـ / 1996 م، جـ 2، ص 403.

﴿فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦﴾ [الحاقّة]، فجاء المتعدّد الأول مُفَصَّلاً، وجاء المتعدّد اللاّحق المتصل به والتابع له مفصّلاً مُعَيَّناً، لأمن اللّبس حتى علم ما اختصّ به عاد من جهة وثمود من جهة ثانية. وقد لفّ أبو تمّام ونشر وفصّل وفسّر في بيان منهجي الهداية بالوعظ أو بالقَسْر [الطّويل]:

فَمَا هُوَ إِلاَّ الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْدَعَيْ كُلِّ مَائِلِ

فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وهَذَا دَواءُ الدَّاءِ من كلّ جَاهِلِ

فالتّقسيم في البيتين، واللّف في صدر البيت الأول، والنّشر والتّفسير في البيت الثّاني: فصدر البيت الثّاني نشر وتفسير لـــ "الوحي" وهو القرآن، وعجز البيت الثّاني نشر وتفسير لـــ "المرهف" وهو السّيف.

ومن التّقسيم ما سمّاه العلماء الجمع مع التّقسيم أو الجمع مع التفريق والتّقسيم.

فالأوّل: أن يجمع أمورا كثيرة تحت حكم، ثم يقسّم بعد ذلك، أو يقسّم ثم يجمع، نحو قول المتنبّي (354 هـــ / 965 م) يذكر الواقعة التي وقعت بين سيف الدّولة (356 هـــ / 967 م) والرّوم [البسيط].

حتى أقام على أرباض خـــــرشنة تشقى به الروم والصّلبان والبِيَـــعُ

للسّبى ما نكحوا، والقتل ما وَلدوا والنّهب ما جمعوا، والنار ما زرعُوا

فجمع فى البيت الأوّل أرض العدوّ وما فيها من معنى الشقاوة، وذكر التقسيم في البيت الثاني مبيّنا أنّ نساءهم للسَّبْي، ورجالَهم للقتل، وأموالهم المنقولة للنّهب، وما زَرَعُوا للنار تأكُلُها.

والثّاني: أن يجمع ثمّ يفرّق ويقسّم، نحو قول ابن شرف القيرواني (460 هـ / 1068 م) [الطويل]:

لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهـــذا له فن وهـــذا له فنُّ

فللخامل العَلْيا وللمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمنُ

فالجمع في صدر البيت الأول، والتّفريق في عجزه، والتّقسيم في البيت الثّاني. وهذا كقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ جمع هنا والمقصود "نفس"، ثمّ فرّق في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾، وقسّم في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود].

ومن التّقسيم ما يسمّى بجمع الأوصاف، ذكره ابن رشيق في العمدة[36]؛ وهو تعداد الأوصاف مفصَّلةً وصفا وصفا لتوكيد المعنى وإحاطته، مثل قول امرئ القيس [الطّويل]:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامةٍ وإرخاء سرحان، وتقريب تتفلِ

وهو نوع من التّقسيم سماه بعض الحذاق من أهل الصناعة التعقيب بالعين قبل القاف. وقد أحسن العباس بن الأحنف (192 هـ / 807 م) فيما قسّم حين جعل كل شيء ضده كما قال محمد بن موسى المنجم الّذي كان يُعْجَبُ بالتّقسيم في الشّعر [الطّويل]:

وِصالكمُ صـــــرمٌ وحُبُّكمُ قِلًى وَعَطْفُكمُ صَدٌّ وَسِلْمُكمُ حربُ

ومن أنواع التقسيم التّقطيع، وقد أنشد القاضي الجرجاني (392 هـ) للنابغة الذبياني في ذلك (605 م) [الطّويل]:

ولله عينَا من رأى أهل قبةٍ أضر لمن عادى وأكثر نافعاً

وأعظم أحلاماً و أكبر سيداً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً

[36] العمدة، جـ 2، ص 25.

ولكنّه توقف في تسميته تقسيما على أنه عنده ضرب من التّقطيع على معان مختلفة[37]. وسماه قوم من أرباب هذا الفنّ التفصيل مثل قول أبي الطّيّب المتنبّي [البسيط]:

فيا شوقُ ما أبقى، ويا لي من النوى ويا دمعُ ما أجرى، ويا قلبُ ما أصبى

ففصّل وقطّع تقطيع الوزن، كلّ لفظتين ربع بيت.

الخاتمة

التّفصيل أسلوب بلاغيّ ينطبق على باب الإطناب، فهو من لوازمه ودواعيه. وله فنون مختلفة وأغراض متفرّقة، كلّ غرض بحسب الفنّ الّذي يرجع إليه. فنحن قد عالجنا هنا المواضيع التّفصيليّة المستخلصَةَ من كتب البلاغة ونظريّات البلاغيّين واللّغويّين. فكل من الإيضاح بعد الإبهام، والتّفسير، والاستدراج، والتّقسيم يتبادر إلى ذهن السّامع اختصاصه بالتّفصيل من حيث المعنى اللّغوي قبل المعنى الاصطلاحيّ. وقد تنطوي داخل كلّ من هذه الفنونِ فنونٌ متفرّعة كعلاقة التّوشيع بالإيضاح بعد الإبهام، ودخولِ الإضمار على شريطة التفسير تحت حكم

[37] راجع: القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص 47.

هذا الأخير، ورجوعِ كلّ من جمع الأوصاف واللّفّ والنّشر والتّقطيع إلى التّقسيم. وقد رأينا جليّا ارتباط هذه الفنون بعضها ببعض أثناء هذه الدراسة. ولكلّ فن غرض بل أغراض متنوّعة تشترك في أنها تسبح في إطار واحد للتّفصيل. من بين هذه الأغراض: بيان المعنى وتوضيح المراد، والتّوكيد والمبالغة وزيادة التّقرير، والتّفخيم والتّعظيم والتّهويل، وكذلك التّخصيص وتعيين المقصود، وتمكين المعنى المراد في النّفس وترسيخه في ذهن السّامع والمتلقّي، والإفهام على أوضح صورة، والبسط للتّلذّذ والإيضاح، واستدعاء القبول والإذعان والاقتناع بلا مصادمة أو مجابهة، وغير ذلك من الأغراض البلاغيّة التي تنكمش في تلك الفنون اللّغوية المفصَّلة.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الإصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفني محمّد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمّد، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر.

✓ ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، بيروت، عالم الكتب.

✓ ابن حجّة الحمويّ تقيّ الدين أبو بكر بن عليّ، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق هشام شقيو، بيروت، دار ومكتبة الهلال / دار البحار، 2004 م.

✓ ابن حمزة العلويّ يحيى، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط 1، بيروت، المكتبة العصريّة، 1423 هـ.

✓ ابن رشيق القيروانيّ أبو عليّ الحسن، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط 5، بيروت، دار الجيل، 1401 هـ / 1981 م.

✓ ابن عجيبة أحمد بن محمّد بن المهديّ، البحر المديد، تحقيق أحمد رسلان، ط 2، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1423 هـ / 2002 م.

✓ ابن فارس بن زكريا أحمد، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط 1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1418 هـ / 1997 م.

✓ ابن منظور الإفريقيّ محمّد بن مكرم، لسان العرب، ط 3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.

✓ أبو حيّان الأندلسيّ محمّد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط 1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422 هـ / 2001 م.

✓ أبو هلال العسكريّ الحسن بن عبد الله، كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصريّة، 1419 هـــ.

✓ الباقلاّني أبوبكر محمّد بن الطّيب، إعجاز القرآن، تحقيق السّيّد صقر، ط 5، القاهرة، دار المعارف، 1997 م.

✓ البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، بيروت، دار طوق النجاة، 1422 م.

✓ البدوي أحمد أحمد عبد الله البيلي، من بلاغة القرآن، القاهرة، نهضة مصر، 2005 م.

✓ البغدادي عبد القادر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، ط 4، القاهرة، 1418 هـــ / 1997 م.

✓ الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبيين، تحقيق المحامي فوزي عطوي، ط 1، بيروت، دار صعب، 1968 م.

✓ الجرجانيّ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ط 3، القاهرة، مطبعة المدني / جدّة، دار المدني، 1413 هـــ / 1992 م.

✓ الجرجانيّ أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرّحمن، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، ط 1، القاهرة، مطبعة المدني / جدة، دار المدني، 1991 م.

✓ الزّركشيّ أبو عبد الله بدر الدين محمّد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، بيروت، دار المعرفة، 1376 هـ / 1957 م.

✓ الزّمخشريّ جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.

✓ السّيوطي جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.

✓ الشنقيطي محمّد الأمين بن محمّد المختار، أضواء البيان، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ / 1995 م.

✓ القاضي الجرجاني أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

✓ قدامة بن جعفر، نقد الشّعر، ط 1، قسطنطينية، مطبعة الجوائب، 1302 هـ.

✓ القرطبي أبو عبد الله محمّد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، القاهرة، دار الكتب المصريّة، 1384 هـ / 1964 م.

✓ القزويني الخطيب محمّد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق بهيج غزاوي، بيروت، دار إحياء العلوم، 1419 هـ / 1998 م.

✓ المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، ط 4، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1422 هـ / 2002 م، ص 132.

✓ مناهج جامعة المدينة العالميّة، البلاغة – المعاني، ماليزيا، جامعة المدينة العالميّة.

✓ موسوعة مدرسة مكة في التفسير، تفسير عبد الله بن عبّاس، تحقيق أحمد العمراني، ط 1، القاهرة، دار السّلام، 1432 هـ / 2011 م، جـ 3، ص 1169.

✓ الميداني عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها، ط 1، دمشق، دار القلم، 1416 هـ / 1996 م.

✓ الهاشميّ أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة، تحقيق يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصريّة.